

نفحات القرآن

[355] إنَّ الآيةَ تُبيِّنُ في أوَّلِها وآخرها توحيد الطاعة وتعتبره علامة الإيمان ومعارضته تكون (ضلالا مبينا) وأي ضلال هو أوضح من أن يترك الإنسان أمرا العالم الحكيم والرحمن والرحيم ويتوجَّه لإطاعة الآخرين؟! * * * الآية الثامنة تخاطب المؤمنين ، وقد ذُكرت شؤون مختلفة في نزولها وكلاهما تشهد أنَّ بعض الأشخاص يتقدَّمون أحيانا على أوامر رسولهم بالإقتراحات ويقولون : لو أصدر الأمر الفلاني لكان أفضل ، فنزلت الآية تنذرهم بقولها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا دِينَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . ومن المسلمَّ به أنَّ لا مكان له حتَّى يقول : لا تتقدَّموا عليه ، بل أنَّ ذلك كناية عن عدم التقدُّم عليه في أي عمل أو كلام(1). على أي حال فإنَّ الآية لا تعتبر إطاعة الأمر الإلهي واجبا فحسب ، بل تقول : كونوا بانتظار أوامره في كلِّ عمل ، وبعد إصدار الأمر لا ينبغي عليكم التقدُّم عليه أو التريُّث في إمثاله فالمسرعون والمبطئون مخطئون . وقد جاء في تفسير المراغي القول عن بعض علماء الأدب العربي بأنَّ مفهوم التعبير (لا تقدَّم بين يدي الإمام) هو : لا تعجِّل عليه في أداء الأعمال . * * * 1 - المراد من (تقدَّموا) هنا هل هو بمعنى لا تتقدَّموا أم لا ؟ وقع كلام بين المفسِّرين (الأوَّل من باب التفعيل والثاني من باب التفعُّل) ولكن جملة (بين يدي أو رسولهِ) في الحالة الأولى يكون معناها عدم التقدُّم على أو رسولهِ ، وفي الحالة الثانية يكون مفهومها هو لا تقدَّموا شيئا على أو رسولهِ وأوامرهما والمعنى الأوَّل هو الأنسب .